

العنوان:	فلسفة الحب عند ابن حزم الأندلسي
المؤلف الرئيسي:	خميس، لطيفة على محمد
مؤلفين آخرين:	محمد، الشفيق الماحي(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2015
موقع:	الخرطوم
الصفحات:	1 - 188
رقم MD:	831373
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
اللغة:	Arabic
الدرجة العلمية:	رسالة دكتوراه
الجامعة:	جامعة النيلين
الكلية:	كلية الدراسات العليا
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	فلسفة الحب، الحب في الإسلام، ابن حزم الأندلسي، علي بن احمد بن سعيد، ت. 456 هـ، التراجم، فلسفة ابن حزم
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/831373

للاستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب أسلوب الاستشهاد المطلوب:

أسلوب APA

خميس، لطيفة على محمد، و محمد، الشفيق الماحي. (2015). فلسفة الحب عند ابن حزم الأندلسي
(رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة النيلين، الخرطوم. مسترجع من
<http://search.mandumah.com/Record/831373>

أسلوب MLA

خميس، لطيفة على محمد، و الشفيق الماحي محمد. "فلسفة الحب عند ابن حزم الأندلسي" رسالة
دكتوراه. جامعة النيلين، الخرطوم، 2015. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/831373>

الفصل الخامس

علامات الحب

المبحث الاول: علامات الحب

المطلب الاول: ادامة النظر للمحبوب

المطلب الثاني: الاقبال بالحديث

المطلب الثالث: الاسراع بالسير

المطلب الرابع : الاضراب

المطلب الخامس : البكاء

المبحث الثاني: الاعراض

المطلب الاول : السهر

المطلب الثاني : القلق

المطلب الثالث: الجزع

المطلب الرابع : العتاب

المطلب الخامس : مراعاة المحب لمحبيه

المطلب السادس : الطاعة

الفصل الخامس

المبحث الاول

علامات الحب

العلامات :

يقال إن للحب علامات وإشارات تظهر على الشخص المحب ، فالحب لا يمكن أخفاؤه ، وقد استطاع خبراء النفس والاجتماع تحديد العديد من العلامات الجسدية التي تدلنا على قبول الطرف الآخر بنا ، وهي أشبه بإشارات يبوح بها جسد الشخص المحب ليعبر من خلالها عن إعجابه بالطرف الآخر ، ويتطلب ذلك من الشخص المحب أن يكون على خلفية ولو بسيطة عن لغة الجسد ، لأنه إذا ما أحبك شخص ما ، فبالتأكيد لن يخبرك في لحظتها ، بل ربما سيكتم مشاعره وهذه المشاعر المكبوتة تظهر بوضوح في العلامات الخارجية وقد قام الاقدمون بدرس علامات الحب فيذكرون أول ما يذكرون من كلام الإعراب كونه يوضح التجربة الانسانية ويصفها وصفاً واضحاً في دقته وصفائه .

فيقول ابن حزم :

(ومن بعض صفات الحب الكتمان باللسان ، وجحود المحب إن سئل ، والتصنع بإظهار الصبر ، وأن يري أنه عزهارة خلي ويأبى السر الدفين ، ونار الكلف المتأججة في الضلوع ، إلا ظهوراً في الحركات والعين ، ودبيباً كدبيب النار في

الفحم والماء في يبيس المدر وقد يمكن التمويه في أول الأمر علي غير ذي الحس اللطيف واما بعد استحكامه فمحال (273) .

ويروى عن اعرابية تصف شعورها عن العشق وعلاماته .

فقلت : (العشق جل ان يرى ، وخفي عن الورى ، فهو كامن في الصدور ، كالنار في الحجر ، ان قدح اورى ، وان ترك توارى) (274) .

وهذا امر سبق ابن حزم اليه ابن داؤود حين قال :

(من غلبه صبره ظهر سره) (275)

اما عن علامات الحب : فيقول ابن داؤود للهوى دلالات تبين في الزفرات واللون والنظر... الخ) (276) .

وهو ما ذكره ابن حزم حين قال (للحب علامات يفقوها الفطن) (277) .

ذلك هو العشق بوصفه ظاهرة ذاتية داخلية ؛ أما علاماته الخارجية ، كما ذكر الشيخ داود الإنطاكي أحوال يتصف بها البدن ، كتغير الألوان ، والعينين ، وتواتر النبض والخفقان .

وللعاشق أحوال تدل على عشقه ، غير إن هذه العلامات لم تكن موضع عناية الناس لما كان يرافق الحب من كتمان عند المحبين من جهة ، وفضول شديد عند الآخرين من جهة ثانية ، ولذا نجد إن هذه العلامات التي اهتدى اليها مفكروا الحب إنما إكتسبوها من تجاربهم من الشعراء والعشاق .

ولقد عبر ابن حزم عن نفسه وعن الانسان اينما كان وحيثما وجد بأحاسسه وعواطفه ومشاعره , بتلك الدقة والوضوح في سبر اغوار النفس ويدل ذلك على

273 - ابن حزم ، طوق الحمامة في الالفه والالاف، مرجع سابق ، ص 47 .

274 - المكتب العالمي للابحاث ، الحب عند العرب ، مرجع سابق، ص 28 .

275 - ابن داؤود ، الزهرة ، مرجع سابق ، ص 47

276 - ابن داؤود ، الزهرة ، مرجع سابق ، ص 425

277 - ابن حزم ، طوق الحمامة في الالفه والالاف، مرجع سابق ، ص 23

شخصية خاضت التجربة وعبرت عنها ولاحظت كل ما يطرأ على المحب في حضرة حبيبته من اضطراب واصفرار ونحول وعن تلك الفرحه والغبطة بلقاء الحبيب ولكن يظل هناك سؤال يطرح نفسه هل ما زال للحب علامات وشواهد واعراض تظهر على المحب حتى اليوم .

وهل ما زالت تظهر تلك العلامات في وقتنا الحاضر وهل يمكن ملاحظتها وفهمها ؟ ام إن الحب أصبح ضحية الجنس والمال والمصلحة الشخصية ولم يعد لهذه الشواهد معنى ؟ ام ان الحب احساس وشعور يولد مع الانسان ويبقى خالداً حتى بعد فناء الاجساد .

ويروي ابن حزم قصة توضح هذه العلامات فيقول :

" وإني لأعرف بعض من امتحن بشي من هذا فسكن الوجد بين جوانحه ، فرام جده إلى أن غلظ الأمر ، ذلك في شمائله من تعرض للمعرفة ومن لم يتعرض . وكان من عرض له بشي نجته وقبحه ، إلى أن كان من أراد الحظوة لديه من إخوانه لديه من إخوانه يوهمه تصديقه في إنكاره وتكذيب من ظن به غير ذلك ، فسر بهذا . ولعهدي به يوماً قاعداً ومعه بعض من كان يعرض له بما في ضميره ، وهو ينتقي غاية الانتقاء ، إذ اجتاز لهما الشخص الذي كان يتهم بعلاقته ، فما هو إلا أن وقعت عينه على محبوبة حتى اضطراب وفارق هيئته الاولى ، واصفر لونه ، وتفاوتت معاني كلامه حسن تثقيف (278)

ويروي ايضاً قائلاً : ولقد كنت يوماً بالمرية قاعداً في دكان إسماعيل بن يونس الطبيب الاسرائيلي ، وكان بصيراً بالفراسة محسناً لها ، وكنا في لمة ، فقال له مجاهد بن الحصين القيسي : ما تقول في هذا ؟ وأشار الى رجل منتبذ عنا ناحية اسمه حاتم ويكنى أبا البقاء ، فنظر إليه ساعة يسيرة ثم قال : هو رجل عاشق ، فقال له : صدقت ، فمن أين قلت هذا ؟ قال : لبهت مفرط ظاهر على وجهه فقط دون سائر حركاته ، فعلمت أنه عاشق (حقاً) وليس بمريب (279)

278 - ابن حزم ، طوق الحمامة في الالفه والالاف، مرجع سابق ، ص ، ص 48 .

279 - المرجع السابق، ص 31 .

وهذا ما يؤكد ابن حزم من أن للحب سلطان على النفس والجسد ، وأنه قوة مغيرة من الداخل والخارج ، فكثيراً من الناس يرى محبوبه ويصفر لونه ويرتعد وهذا مما خفى سببه على أكثر المحبوبين ، فلا يدرون ما سببه ، ويرجع البعض ان الجمال سلطاناً على القلوب كما للملوك سلطاناً على البشر ويؤكد ذلك بقوله " إن للحب حكماً على النفوس ماضياً ، وسلطاناً قاضياً ، وأمرأ لا يخالف ، وحاداً لا يعصى ، وملكاً لا يتعدى ، وطاعة تصرف ، ونفاذاً لا يرد ، وأنه ينقض المرر ، ويحل المبرم ، ويحل الجامد ، ويخلخل الثابت ، ويحل الشغاف ، ويحل الممنوع (280) .

قسم ابن حزم علامات الحب على حسب ظهورها إلى عدة أنواع , فهناك علامات تظهر قبل استعار نار الحب وتأجج حريقه وتوقد شعلته , حيث يمكن لأي إنسان فطن ملاحظتها وإدراكها فيقول :

"وللحب علامات يقفوها الفطن ويهتدي إليها الذكي . فأولها إيمان النظر , والعين باب النفس الشارع , وهي المنقبة عن سرائرها , والمعبرة لضمائرها والمعرفة عن بواطنها " (281) .

المطلب الاول: ادامة النظر للمحبوب

1- ادامة النظر الى المحبوب وإقبال العين عليه , فالعين تترجم ما تحتويه نفوسنا من مشاعر , وهي المعبرة عن ضمائرها والكاشفة لإسرارنا , وجل الحواس منافذ نحو النفس ويمكن التعبير والايحاء بواسطتها وتظل العين أبلغها وأصحها دلالة , وهي ابلغ من اللسان لان دلالتها حالية بغير اختيار صاحبها , ودلالة اللسان لفظية تابعه لقصده , فترى الناظر لا يطرف ينتقل ينتقل المحبوب وينزوي بانزوائه , ويميل حيث مال كالحرباء مع الشمس

280 - المرجع نفسه، ص 39 .

281 - المرجع نفسه ، ص 23 .

فحيثما انصرف محبوبه انصرفت عينه معه ويدور معه كيف ما دار ويجول معه
في كل النواحي فيقول ابن حزم :

فليس لعيني عند غيرك موقف
حجر البهت

انصرفها حيث انصرفت وكيفما
النحو والنعت (282)

وتستطيع بسهولة ويسر ان تعرف المحب من نظراته

المطلب الثاني: الإقبال بالحديث

2- الإقبال بالحديث , وذلك بالاستماع إليه وتصديقه والاستماع لحديثه وكثرة
ذكر المحبوب والحديث عنه فمن أحب أكثر من ذكر محبوبة بقلبه ولسانه حتى
لو كان النظر لغيره فالقلب والعقل لدى المحبوب , وتصديقه حتى ولو كذب
ودعم أقواله حتى ولو جار على الآخرين وتأيبه في كل قول وفعل فيقول :
(فما يكاد يقبل على سوى محبوبة ولو تعدد غير ذلك وان التكليف ليستبين لمن
يرمقه فيه والإنصات لحديثه إذا حدث , واستغراب كل ما يأتي به وكأنه عين
المحال وخرق العادات وتصديقه وأن كذب , وموافقته وإن ظلم , والشهادة له وإن
جار , وأتباعه كيف سلك وأي وجه من وجوه القول تناول) (283) .

المطلب الثالث: الإسراع بالسير

3- الإسراع ، بالسير نحو المكان الذي يكون فيه , والتعمد القعود بقربه والدنو
منه واطراح الانشغال الموجهه للزوال عنه , والاستهانة بكل خطب جلل داع
إلى مفارقتة والتباطؤ في الشئ عند القيام عنه بمعنى حث الركاب وطى المنازل

282 - ابن حزم ، طوق الحمامة في الألفه والالاف، مرجع سابق ، ص 23 .
283 - ابن حزم ، طوق الحمامة في الألفه والالاف، مرجع سابق ، ص 23 .

والمسافات في الوصول إلى الحبيب والرغبة في كل ما يدنى إليه وفي ذلك يقول
:

وإذا قمت عنك لم امش الا
مشي عان يقاد نحو
الفناء

في مجيئي إليك احثت كالبدر
إذا كان قاطعا للسماء
وقيامي إن قمت كالأنجم
الإنباط (284)

المطلب الرابع : الاضراب

4- الاضطراب ، ويبدو على المحب عند رؤية من يشبه
محبوبه و سماع اسمه فجأة

الجود ، وفيها وجود المرء ببذل كل ما يقدر عليه مما كان ممتعا به قبل ذلك ، كأنه
هو الموهوب له والمسعى في حظه ، كل ذلك ليبدء محاسنه ويرغب في نفسه ، فكم
من بخيل جاه ، وقطوب تطلق ، وجبان تشجع و غليظ الطبع تطرب ، وجاهل تأدب ،
وتقل تزين ، وفقير تجمل ، وذو سن تفتى ، وناسك تفتك ، ومصون تهتك . (285)
كل ذلك ليحظى بمكانه في قلب محبوبة ويرغبه في نفسه ، فالحب قادر على كل
شي كل ذلك العلامات تكون قبل استعار نار الحب وتمكنه فينا ، فهو " يزين للمرء
ما كان يأنف منه ويسهل عليه ما كان يصعب عنده " (286)

أي انه المحب يفعل الاشياء براحة بال وسعادة وسعة صدر رغم انه قبل ذلك كان لا
يفعله ، ولحب قدره كبيره على التغير فلم من رجلاً لا يتحول الى رجل شجاع امام
محبوبته ، " حتى يحيل الطبائع المركبة والجبلة المخلوقة (287) " فنتبذل الرذائل
فضائل ويسعى المحبوب جاهداً لتطويع نفسه بحيث توافق مراد المحبوب ، ويستمر

284 - المرجع السابق ، ص 24 .

285 - المرجع نفسه ، ص 24 .

286 - المرجع نفسه ، ص 22 .

287 - ابن حزم ، طوق الحمامة في الالفه والالاف، مرجع سابق ، ص 22 .

في التغيير ما دامت حالة الحب قائمة ، ويسعى المحب جاهداً لإرضاء محبوبه ، فيطيعه في كل أقواله وأفعاله وأحواله فيقول ابن حزم في ذلك : " من عجيب ما يقع في الحب ، طاعة المحب لمحبوبه ، وصرفه طباعه قسراً الى من يحبه ، وربما يكون المرء شرس الخلق ، صعب الشكيمة ، جموح القيادة ، ماضي العزيمة ، حمي الأنف ، أبي الخسف ، فما هو إلا أن يتنسم نسيم الحب ، ويتورط غمره ، ويعوم في بحرهِ ، فتعود الشراسة لياناً ، والصعوبة سهالة والمضاء كلاله ، والحمية استسلاماً (288) .

" كل ذلك ليبدى محاسنه ، ويرغب في نفسه ، فكم بخيل جاد ، وقطوب تطلق وجبان تشجع ، وغليط الطبع تطرف ، وجاهل تأدب ، وتقل تزين وفقير تجمل ، وذو سن تفتى ، وناسك تفتك ، ومصون تهتك " (289) .

المطلب الخامس : البكاء

ومنها البكاء على المحب ويكون أما الفراق الاحبه أو الهجر الأوطان وترك الديار أو شوق جارف للاحبه وحنين لهم " ولكن يتفاضلون فيه ، فمنهم غزير الدمع هامل الشؤون تجيبه عينه وتحضره عبرته إذا شاء ، ومنهم جمود العين عديم الدمع ، وأنا منهم . وكان الأصل في ذلك إيماني الكندر لخفقان القلب ، وكان عرض لي في الصبأ فإني لأصاب بالمصيبة الفادحة فأجد قلبي يتفطر ، وأحس في قلبي غصة أمر من العلقم تحول بيني وبين توفيه الكلام حق مخارجه ، وتكاد تشوقني النفس أحياناً ولا تجيب عيني البتة إلا في الندرة بالشئ اليسير من الدمع " (290) .

وعن تعبير الدموع عن الاشجان : يقوم ابن داؤود (من علي عزاه كثر بكاه ... أن إمتناع الدمع من الجريان أول من تظاهر ألم الاشجان) (291) .

288 - المرجع السابق ، ص 54 .

289 - المرجع نفسه ، ص 25 .

290 - المرجع نفسه ، ص 29 .

291 - ابن داؤود ، الزهر ، مرجع سابق ، ص 391 .

وعن نحول الجسد نتيجة معاناة الحب يقول ابن داؤود: (أن حرارة الحب المتولدة من الحزن تتحاز الي القلب من سائر اعضاء البدن ثم تتصاعد الي الدماغ فتتولد بخارات رديئة ... وكأنه منه حينئذ التلف لا محال ... وربما انحدر الي الكبد فمنع شهوة الطعام والشراب فحينئذ يكون نحول الجسم وضعف القوة) (292) .

وفي ذلك تحليل علمي نتيجة اطلاع ابن داؤود علي معارف في الطب واحاطة بعلم الفسيولوجيا.

ويقول في ذلك شعرا منه

دليل الاسى نار على القلب تفتح
ودمع على الحزين
يحمى ويسفح

إذا كتم المشغوف سر ضلوعه
فإن دموع العين تبدي
وتفصح

إذا ما جفون العين سألت شؤونها
ففي القلب داء للغرام
مبرح (293)

وهناك علامات أخرى كثيرة تظهر بعد تمكن الحب فينا واخذ مأخذه منها

ترى الحديث أسراراً بين المحبين ، والأعراض عن كل ما حضر عن المحبوب
جهاز وقد ترجم ابن حزم كل هذه العلامات في الأبيات التالية منها :

أهوى الحديث إذا ما كان يذكرني
فيه ويعبق لي عن غير
أرح

إن قال لي استمع ممن يجالسني
إلى سوى لفظه
المستطرف الغنج

292 - ابن داؤود ، الزهر ، مرجع سابق، ص 32.

293 - ابن حزم ، طوق الحمامة في الالفه والالاف، مرجع سابق ، 30 .

ولو يكون أمير المؤمنين معي
بمنعرج
ما كنت من أجله عنه

فان أقم مضطرا فاني لا
مشى وحي
أزال ملتفتا والمشى

عيناى فيه وجسمى عنه مرتحل
البرفى اللجج
مثل ارتقاب الغريق

أغص بالماء إن اذكر تباعده
والوهج
كمن تتأعب وسط النقع

وإن تقل ممكن قصد السماء اقل
موضع الدرج⁽²⁹⁴⁾
نعم واني لأدري

ومنها الانبساط الكثير الزائد , بمعنى أن يكون في قمة الفرح ويرى الحياة أكثر
جمالا ويصبح للأشياء معنى وكأنه يطير فوق السحاب ولا نعيم ولا سرور إلا
بمحبوبة .

والتضايق في المكان الواسع , أي إن المحب يأنف إلى الوحدة والأنس بالخلوة
والتفرد عن الناس وكأن المحبة قد ثبتت على ذلك , فلا شيء أحلى للمحب الصادق
من خلوته وتقرده . فانه أن ظفر بمحبوبة أحب خلوته به وكره من يدخل بينهما .

والمجاذبة على الشيء يأخذه أحدهما , وهذا التواصل بين المحب والمحبوب في
الهزل والمزح , وكثرة الغمز الخفي , والميل بالانكاء , والتعمد لمس اليد عند
المحادثه ولمس ما أمكن من الأعضاء الظاهرة . وشرب فضله ما بقى المحبوب في
الإناء وتحري المكان الذي يقابله فيه⁽²⁹⁵⁾ .

294 - المرجع السابق ، ص 25 .
295 - ابن حزم ، طوق الحمامة في الألفه والالاف، مرجع سابق ، ص 25 .

ويذكر ايضاً في باب الوصل بعض هذه العلامات فيقول : وإن للوصل المختلس الذي يخاتل به الرقباء ويتحفظ به من الحضر ، مثل الضحك المستور ، والنحنة ، وجولان الايدي ، والضغط بالاجناب ، والقرص باليد والرجل ، لموقعاً من النفس شهياً ؛ وفي ذلك يقول ابن حزم شعراً :

إن للوصل الخفي محلاً
الحلي
ليس للوصل المكين

لذة تمزجها بارتقاب
كمسير في خلال النقي
(296)

ويضاف الى تلك العلامات ، علامات اخرى متضادة ، وهي ترد على قدر الدواعي والعوارض الباعثة والأسباب المحركة والخواطر المهيجة ، والأضداد أنداد ، والأشياء إذا أفرضت في غايات تضادها ووقفت في انتهاء حدود اختلافها تشابهت ، فنجد المحبين إذا اتكافيا في المحبة وتأكدت بينهما تأكيداً شديداً ، أكثر بهما جدهما بغير معنى وتضارهما في القول تعمداً ، كل ذلك تجربة ليبدو ما يعتقده كل واحد منهما في صاحبه .

من بينها أنك تجد المحب يستدعي سماع اسم من يحب ، ويستلذ الكلام في أخباره ويجعلها هجيراً ، ولا يرتاح لشي ارتياحه لها .

ومنها حب الوحدة ، بمعنى أن يكون الإنسان شبه معزول عن الضوضاء ويركن إلى التقرد والخلوة ، ونحول الجسم دون حد يكون فيه من شدة التفكير ، ولا وجع مانع من التقلب والحركة والمشى ، دليل لا يكذب ، ومخير لا يخون عن كلمة في النفس كامنه .

المبحث الثاني

الاعراض

إنطلاقاً من تعريف ابن حزم للحب بأنه " داء عياء وفيه الدواء منه على قدر المعاناة ، وسقام مستلذ وعلة مشتهاة لا يود سليمها البرء ولا يتمنى عليها الإفاقة ؛ يزين للمرء ما كان يأنف منه ، ويسهل عليه ما كان يصعب عنده حتى يحيل الطبائع المركبة والجبلة المخلوقة " (297).

فلا بدا إذا لهذا الداء من أعراض تظهر على صاحبها ، ومهما اختلفت البدايات يبقى أجملها دائماً ، أصعبها وأقساها بداية ، قد تكون البداية أعجاب أو رغبة في الزواج ، وقد تكون البداية نتيجة موقف أو حدث ما ، وقد لا يكون هناك سبب فهو يأتي فجأة وبدون مقدمات ، فليس للحب وطن (مكان) وليس للحب وقت (زمان) ، فيولد في ظروف وطقوس غير متوقعة وقد يكون غير مرحب به ولكن بذوره موجودة بالفطرة داخل الإنسان ويزداد نمواً إذا واثتة الفرصة وبالتالي ينطلق ليتحدى كل الفوارق ويقفز فوق الأسوار و الضوابط والقواعد انه الحب، ومن هذه الأعراض نذكر :

المطلب الاول :السهر

يقول ابن حزم : السهر من أعراض المحبين ، وقد أكثر الشعراء في وصفه وحكوا أنهم رعاة الكواكب وواصفو طول الليل ؛ وفي ذلك أقول وأذكر كتمان السر وأنه يتوسم بالعلامات :

فعمت بالحيا السكب

تعلمت السحائب من شؤوني

الهتون (298)

297 - ابن حزم ، طوق الحمامة في الالفه والالاف، مرجع سابق ، ص 22 .
298 - المرجع نفسه ، ص 27 .

وهذا الليل فيك غدا رفيقي
معيني
بذلك أم علي سهرى

فإن لم ينقض إلا ظلام إلا
جفوني
إذا ما أطبقت نوما

فليس إلى النهار لنا سبيل
كأن نجومه والغيم يخفي
سناها عن ملاحظة
العيون

ضميري في وداك يا منايا
فليس يبين إلا بالظنون
والسهر أنيس المحبين والعاشقين , وقد أكثر الشعراء في وصفه وحكوا السهر
والسهاد , فالقمر والليل والنجوم والكواكب كلها مفردات المحبين وأدوات الشعراء ,
ويبدو للعاشقين طويلاً ثقيلاً ويصفون الليل أنه كاد أن يمل من طول سهرهم و
شوقهم , ويسهر المحب في انتظار لقاء محبوبة أو يشكي قسوة محبوبة عليه أو
يتأمله وهو بجواره يناجيه ويثبه لوجع قلبه في سكون الليل بنجومه الوضاعة إلى
بزوغ الفجر إذن كانت وألا تزال البيئة ملاذ العاشقين الوحيد والمتنفس والمعبر عن
جواهرهم فينابيع المياه والأسواق والشرفات والبساتين والنوافذ حلقة وصل بين
المحبين وكان الليل وحده ينقل أصواتهم وأشواقهم .

إن كل ما في الحياة الأندلسية يغرى بالحب , ويدعو الشعراء إلى الغزل , لان معظم
مدن الأندلس تقع على انهار وجداول وتحيط بها الرياض والحدائق .

المطلب الثاني : القلق

ويوضح ابن حزم اسباب القلق فيقول : ويعرض القلق للمحبين لامرين :-

احدهم عند رجائه لقاء من يحب فيعرض فى ذلك حائل ، يروي ابن حزم عن
بعض من كان محبوبه يعده الزيارة ، فما كنت أراه إلا جائئاً وذاهباً لا يقر به القرار

ولا يثبت في مكان واحد ، مقبلاً مدبراً قد استخفه السرور بعد ركانة ، واستشأطه
بعد رزانة ؛ فيقول:

أقمت إلى أن جاعني الليل راجيا
لقاءك يا سؤلي ويا
غاية الأمل

فأياسني إلا ظلام عنك ولم أكن
الليل يتصل

وعندي دليل ليس يكذب خبره
بأمثاله في مشكل الأمر
يستدل

لأنك لو رمت الزيارة لم يكن
ظلام ودام النور فينا
ولم يزل (299)

والثاني : عند حادث يحدث بينهما من عتاب لا تدري حقيقته إلا بالوصف . فعند
ذلك يشتد القلق حتى يوقف على جلبته ، فإما أن يذهب تحمله إن رجا العفو ، وإما
أن يصير القلق حزناً وأسفاً إن تخوف الهجر بمعنى أن اصعب شئ هو انتظار
الحبيب .

والقلق حالة انفعاليه تتميز بالتوتر ، والاضطراب النفسي والعصبى والعقلى تصحبها
عادة اضطرابات فيزيولوجية مختلفة . (300)

المطلب الثالث: الجزع

جزع – جزعاً لم يصبر على منازل به . فهو جزع وجزاع وجزوع . (301)

299 - ابن حزم ، طوق الحمامة في الالفه والالاف، مرجع سابق ، ص 28 – 29 .

300 - العجلى سرگز ، معجم مصطلحات العلوم التربوية والنفسية ، ليبيا، 1997م، ص 20 .

301 - ابراهيم مذكور ، المعجم الوجيز ، مرجع سابق، ص 587 .

يقول ابن حزم " ومن اعراض الحب الجزع الشديد والحسرة تلازمه بسبب إعراض محبوبه عنه ونفاره منه ، وإية ذلك الزفير ، وقلة الحركة ، والتأوه وتنفس الصعداء . وفي ذلك أقول شعراً منه

جميل الصبر مسجون ... ودمع العين مسفوح (302)

ويعرض للمحب أيضاً الاستكانة لجفاء المحبوب عليه فجزع عليهن .

المطلب الرابع : العتاب

يقول ابن حزم : " ويعرض في الحب سوء الظن واتهام كل كلمة من أحدهما وتوجيهها إلى غير وجهها ، وهذا أصل العتاب بين المحبين وأنى لأعلم من كان أحسن الناس ظناً ، وأوسعهم نفساً ، وأكثرهم صبراً ، وأشدّهم احتمالاً ، وأرحبهم صدرأ نراه لا يَحْتَمِلُ ممن يحب شيئاً ، ويكثر التهديد وسوء الظن وخاصة إذا دهى وبلى بمتجن

وفي ذلك يقول شعراً ، منه :

أسئ ظنى بكل محتقر ... تأتى به ، والحقير من حقر

كى لا يرى أصل هجرة وقلى ... فالنار فى بدء امرها شرر

واصل عظم الامور أهونها ... ومن صغير النوى ترى الشجر (303)

ويمكن أن نستدل بقول الشاعر أيضاً :

أعاتب ذا المودة من صديق إذا ما رابني منه اجتاب

إذا ذهب العتاب فليس ود ويبقى الود ما بقي العتاب (304)

302 - ابن حزم ، طوق الحمامة في الالفه والالاف، مرجع سابق ، ، ص 29 .

303 - المرجع السابق ، ص 30 - 31 .

304 - اسماعيل الجوهري ، الصحاح ، مرجع سابق ، ص 175 - 176 .

والعتاب والغيرة وسوء الظن من الافات النفسية , ويعرض فى الحب سوء الظن وهذا أصل العتاب , حيث تزداد الحساسية بين المحبين , و اتهام كل كلمة من أحداها وتوجيهها إلى غير وجهها .

المطلب الخامس : مراعاة المحب لمحبيه :

وذلك بحفظه لكل ما يقع منه وبحثه عن أخباره حتى لا تسقط عنه دقيقة ولا جليلة , وتتبعه حركاته . بمعنى ان يكون المحبوب بؤرة اهتمامك ومحط أنظارك فى كل شي , في سكناته وحركاته وفى ذلك يقول ابن حزم

" انه كان يوماً جالساً في دكان إسماعيل بن يونس الطبيب , وكان بصيراً في الفراسة وكنا في لمة , فقال له مجاهد بن الحصين القيسى : ماذا تقول في هذا وأشار إلى رجل منتبذ (اعتزل عن القوم) فنظر إليه ساعة يسيرة ثم قال : هو رجل عاشق , فقال له : صدقت , فمن أين قلت هذا ؟ قال : لبهت مفرط ظاهر على وجهة فقط دون سائر حركاته , فعلمت انه عاشق (305) .

المطلب السادس : الطاعة

يقول ابن حزم في طاعة المحب لمحبيه :

" من عجيب ما يقع في الحب طاعة المحب لمحبيه , وصرفه طباعه قسراً إلى طباع من يحبه , وربما يكون المرء شرس الخلق , جموح القيادة , حمى الأنف أبى الذل , وما أن يتسلل الحب إلى قلبه ويسيطر على مشاعره الا تراه قد تغير طبعه و أصبح كالماء ينساب مع الجدول فكذا هو مع الحبيب فتعود الشراسة لينا , والصعوبة سهله والحميه استسلام .

وربما كان المحبوب كارهاً لإظهار الشكوى متبرماً بسماع الوجد , فتترى المحب حينئذ يكتف حزنه ويكظم أسفه وينطوي على علته , وان الحبيب متجن , فعندها يقع

305 - ابن حزم , طوق الحمامة في الالفه والالاف , مرجع سابق , ص 31 .

الاعتذار عند كل ذنب والإقرار بالجريمة والمرء منها بريء ، تسليماً لقوله وتركاً لمخالفته . فيقول بذلك شعراً إلى بعض إخوانه :

وقد كنت تلقاني بوجه لقربه
قربه سخط
تراض وللهجران عن

وما تكره العتب اليسير سجيتي
الشعر الوخط
على أنه قد عيب في

فقد يتعب الإنسان في الفكر نفسه
الوجه والنقط
وقد يحسن الخيلان في

تزين إذا قلت ويفحش أمراها
يحمد الفرط (306)
إذا أفرطت يوماً وهل

ويستشهد ابن حزم في ذلك بخبر فيقول :

ومن عجيب طاعة المحب لمحبة أنى أعرف من كان يسهر الليالي ولقى الجهد
وتكبد لمشقه ثم ظفر بمن يحب وليس به امتناع ، فحين رأى منه الكراهية لما نواه
تركه وانصرف عنه لا تعففاً ولا تخوفاً ولكن توافقا عند موافقته و رضاه

ويقول أيضاً سألني يوماً أبو عبد الله محمد بن كلب في بعض ذكر الحب ومعانيه إ
ذا كره من أحب لقائي وتجنب قربي فما أصنع ؟ قلت : أرى أن تسعى في إدخال
الروح على نفسك بلقائه وان كره واستمر الجدل بينهما فقال لي : أنت رجل جدلي
ولا جدل في الحب يلتفت إليه : فقلت له إذا كان صاحبه مؤرفاً فقال : وای آفة أعظم
من الحب (307) .

306 - ابن حزم ، طوق الحمامة في الالفه والالاف، مرجع سابق ، ص 55 .
307 - المرجع السابق ، ص 55 .